مجلة ميلاف للبحوث والدراسات
المجلد 7 العدد 1 / جوان 2021
ص ص 66-73

الجهود الإصلاحية بإفران الأطلس الصغير: مدرسة تانكرت العتيقة أنموذجا.

Religious Reform Trends in Ifrane Atlas-Alsaghir: The Traditional Coranic School of Tankert as a Model

علي بن البشير بلمسيل
طالب باحث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ابن زهر، (المغرب)، aliboulmsail@gmail.com

الاستلام: 2021/05/04 القبول: 2021/06/20 النشر: 2021/06/30

ملخص:

اعتبرت منطقة إفران الأطلس الصغير في القرن الهجري الرابع عشر الأرض التي نبتت عليها شتلة النهضة الأدبية في سوس حتى سميت بوادي الأدباء. وما زالت هذه المنطقة تزخر بعلماء ومصلحين زانوا القطر السوسي بأدبهم شعرا ونثرا وخطابة. وقد بلغ مجموع ما ذكر للإفرانيين ووقف عندها باحثون في بحوثهم ما ينيف عن عشرين ألف بيت شعري فضلا عن غيرها من الابداعات الأخرى. وقد كتب عنهم محمد المختار السوسي في كتابه: "المعسول".

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم لمحة موجزة عن المدرسة التانكرتيةالإفرانية ومدى إسهامها في الاشعاع الأدبي والديني بمنطقة إفران الأطلس الصغير من خلال التعريف بالمدرسة العتيقة بتانكرت، وذكر أهم الأسر العلمية بهذه الربوع والحديث عن الحركات التربوية والطرق الصوفية التي نشطت بها من قبيل: الحركة الناصرية، الدرقاويةوالتيجانية. وفي الأخير ذكر أهم الفقهاء والصلحاء الذين درَّسوا وعلموا الفقه والمتون والأدب والتصوف بهذه المدرسة.

الكلمات المفتاحية :وادي الأدباء ؛ المدرسة التنانكرتية ؛ الأسر العلمية ؛ الحركات التربوية؛التصوف.

Abstract:

In the 14th century AH, a movement of religious and literary renaissance emerged in the oasis of *Ifrane Atlas-Alsaghir* that was called "The valley of the poets". The religious jurists *(الفقهاء)* and the poets in this region are still contributing to literary and religious knowledge in the southern souss region, and in the Maghreb in general. The total of what was mentioned by the Ifranian poets reached more than twenty thousand verses of poetry, in addition to other works of prose and rhetoric as stated by *Muhammad Al-MukhtarAlsoussi* in his book *Al-Maassoul* (المعسول).

This study aims to investigate into the roles of the traditional religious school of *Tankert*in Ifrane Atlas-Alsaghir, and its contribution in the field of intellectual and literary knowledge production in the domains of poetry, Sufism, and religious education. This paper will also provide an overview of the role of some prominent Ifranian local families in the emergence of Sufi trends like Ennasiriyah(الناصرية), Darqawi (الدرقاوية), and Tijania(التيجانية) religious movements. Furthermore, this study will shed more light on the social roles of the prominent religious poets and jurists who taught jurisprudence, literature and Sufism in this traditional Coranic School.

Keywords: The valley of the poets, *Tankert*Coranic School, Local IfranianFamilies, Educational movements, Sufism.

1. مقدمة:

اعتبرت منطقة إفران الأطلس الصغير في القرن الهجري الرابع عشر الأرض التي نبتت عليها شتلة النهضة الأدبية في سوس حتى سميت بوادي الأدباء. وما زالت هذه المنطقة تزخر بعلماء ومصلحين زانوا القطر السوسي بأدبهم شعرا ونثرا وخطابة. وقد بلغ مجموع ما ذكر للإفرانيين ووقف عندها باحثون في بحوثهم ما ينيف عن عشرين ألف بيت شعري فضلا عن غيرها من الإبداعات الأخرى. وقد كتب عنهم محمد المختار السوسي في كتابه: "المعسول" واصفا إفران الأطلس الصغير بوادي الأدباء. فأين تقع هذه المدرسة؟ وماهي الأسر العلمية التي ذاع صيتها بربوع إفران الأطلس الصغير؟ وإلى أي حد إستفاد صلحاء وفقهاء إفران الأطلس الصغير من الحركات التربوية الصوفية التي انتشرت بربوع سوس؟ ومن هم هؤلاء العلماء الذين زانوا القطر السوسي بأدبهم وعلمهم الغزير؟

2.إفران الأطلس الصغير قديما:

1.2 الموقع الجغرافي:

تقع مدرسة تنكرت بقرية تنكرت،على هضبة صخرية تشرف على وادي إفران في واجهتها الغربية، وبجانبها ضريح الصالح سيدي امحمدأباراغ، وفي جنوبها توجد مقبرة مساحتها حوالي واحد كليومتر مربع، وهي تابعة لدوار "الحندق" الذي يقع وسط قبيلة تنكرت حيث دار الشيخ المذكور على الضفة الغربية لوادي "تانكرت" الفاصل بين "الحندق" وبين موقع المدرسة الحالية في الضفة الشرقية في ربوة يحتاج فيها الزائر إلى تسلق وعناء، والشيخ امحمدأبراغ هو صاحب كتاب رجز المبنيات وشرحه اللذين يدرسان في مدارس سوس إلى الآن. روعي في الموقع الذي بنيت فيه عدة خصائص قال عنها المؤرخ المختار السوسي:(توجد غالب مدارس إفران سواء المركزية أو التابعة قرب مجاري المياه والحدائق الغلب، مما يثير كوامن الإحساس بجمال الطبيعة الذي يجدونه مكتوبا عندهم في كتب الأندلسي الرائجة بضاعته بين الأساتيذ والتلاميذ كنفح الطيب وقلائد العقيان).(السوسي، خلال جزولة).

الخريطة: موقع مدرسة تنكرت الإفرانية / مصدرها: عمل شخصي.

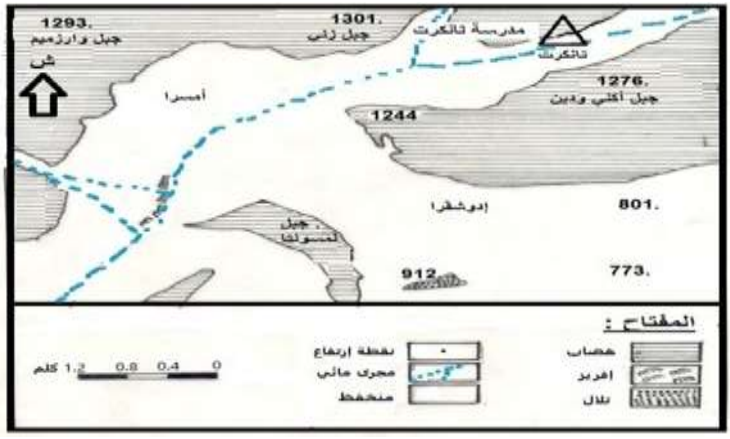

ويضيف قائلا: « تذكرت سنوات 1333 هـ-1336 هـ حين كنا في المدرسة فنسمع خرير المياه من كل جانب خصوصا في الليالي الهادئة وفي النهار لا ترى العين إلا خضرة مزدهرة ترفل فيها الأشجار والحقول من أعالي الوادي إلى أسافله ولا تقع عينك على أي بقعة خالية من الخضرة (السوسي، المعسول)».

يقترن اسم هذه المدرسة باسم الوالي الصالح سيدي امحمدأباراغ وإن كان هناك من يقول أنها وجدت قبله مثل المختار السوسي الذي قال:« ... إنها كانت موجودة قبل الأستاذ سيدي امحمدأباراغ الحي سنة ست وخمسون وثمانمائة هجرية يدرس فيها لكننا لا نعرفها إذ ذاك...(أفا، 1996)»

فمنذ تأسيسها وهذه المدرسة تؤدي دورا هاما في الحركة العلمية والأدبية التي عرفتها المنطقة ومن المعروف أنها تأسست على الأرجح في القرن التاسع الهجري، وهي فترة الضعف السياسي للدولة الوطاسية التي فقدت سيطرتها على سواحل سوس ساعية لنشر الدين المسيحي الأمر الذي سيدفع سكان المنطقة للجوء إلى الزوايا كمنطلق للجهاد ضد الصليبين، ففي هذه الفترة بالذات تأسست المدرسة التنكرتية .

وفي عبق هذه الأجواء الأدبية، لم يلبث الوادي وقد برز فيه الشعراء وطفحت ضفافه بالآدب العالي فسمي بـ (وادي الأدباء). ويبدو أن هذا الاسم صدر من لسان العلامة المختار السوسي عندها قال:"إن هذا الوادي ،تنكرت، ينبغي أن يسمى وادي الأدباء، لأنه منبع الأدب العربي الطافح وتحت ظلاله الظليلة وبين نسائمه الجليلة يحيا كثيرون من أدباء ... (السوسي، خلال جزولة)". كما ذكر الحسن الوزان هذا الوادي بخصوبة وخيرات في كتابه "وصف افريقيا" قائلا:(على بعد حوالي نصف كلم من المدرسة تسكن الأسرتان العلميتان المشهورتان الناصرية في الضفة الجنوبية وتقابلها التمنارتية في الضفة الشمالية بينما تستقر أسر علمية أخرى هنا وهناك من قرى افران "هبة الوادي ").

وقد أنشد فيه الفقيه الحسين بن موسى مفتخرا قائلا:

حَلَلْنَا وَادِي الْأُدَبَا بِإِفْرَانَ يَعْشَقُهَا السَّامِعُ أَحْرَى (يَإْيْزرَانْ)

جِبَالُهَا تِبْرٌ كَذَاكَ (إِزْرَان) وَالطِّيبُ فَفَاحَ فِي الرُّبَى وَ(إِكْنَانْ).

3.الاشعاع الأدبي والحركة الصوفية بإفران الأطلس الصغير:

1.3الأسر العلمية بتانكرت الإفرانية:

أ- <u>الأسرة الناصرية التانكرتية</u> :

وهي أسرة مشهورة بالعلم والصلاح، تنتسب إلى الإمام أبي عبد الله محمد بن ناصر الجعفري دفين درعة، وكان أول من انتقل إلى إفران من هذه الأسرة هو القرشي بن الحسن بن علي بن يوسف الذي استقر بقرية السوق(السوسي، المعسول)، وبعده انتقل سيدي المدني الناصري إلى "تانكرت" فأسس هناك الزاوية الناصرية.

ومن أعلام هذه الأسرة؛ البشير بن المدني الناصري (ت.1366 هجرية)، وابنه سيدي امحمد بن البشير المتوفى في 17 محرم الحرام 1427هـ الموافق لـ16 فبراير 2006م. (اليوسفي و السعيدي، 2003).

ب- <u>الأسرة التمنارتية التانكرتية:</u>

اشتهرت هذه الأسرة بالعلم والصلاح في منطقة سوس، والشيخ سيدي امحمد بن ابراهيم الشيخ التمنارتي الذي عاش في القرن العاشر الهجري هو جد هذه الأسرة(السوسي، المعسول).

ولعل ممن نبغ في هذه الأسرة بالإضافة إلى امحمد بن ابراهيم وابنه الطاهر وحفيده محمد بن الطاهر، نذكر: البشير بن الطاهر، ثم الفقيه الطاهر بن أحمد بن الطاهر .

ت- **الأسرة العزية التانكرتية:**

وهي أسرة مشهورة بالعلم، ولعل من أبرز رجالات العلم في هذه الأسرة المؤرخ المغربي الكبير محمد الصغير المشهور بالوفراني أو الإفراني، ومن رجالات هذه الأسرة أيضا الأديب البشير بن بلقاسم تلميذ الطاهر الإفراني، المتوفى سنة 1328 هجرية.

2.3 الحركات التربوية والطرق النشيطة بالمنطقة:

يعتبر الانتماء التربوي لدى فقهاء وعلماء سوس من المكملات الأساس للشخصية السوسية بصفة عامة والإفرانية بصفة خاصة، وقد تأثر علماء ومصلحو إفران الأطلس الصغير بمجموعة من الطرق الصوفية النشيطة بالمغرب ومنها:

أ- **الحركة الناصرية:**

انبعثت من منطقة "تَمْكْرُوتْ" الواقعة بدرعة فذاع صيتها حتى اشتهرت في سوس منذ أوائل القرن الثاني عشر يوم رفع رايتها أصحاب الشيخين سيدي محمد بناصر الملقب بابن ناصر الدرعي، وولده أحمد. وهي طريقة إرشادية يقتصر عمل رؤسائها على تعليم الناس أمور الدين في الأسواق والمساجد.استطاعت هذه الحركة " تأصيل بيوتات علمية شامخة الذرى كالبيت الجشتيمي والبيت الحضيكي والبيت التيمكدشتيوالتاكوشتي وأمثالها ".

تميز الفرع الناصري بأصالته وصدوره عن الأصل التامكروتي نسبا وطريقة. تشبه به في الالتزام بالسنة والأذكار وإرشاد الناس وإطفاء النوائر الحربية بين القبائل.يتميز هذا الفرع بربطه الصلات ببقية الفروع.استطاع الفرع الناصري أن يؤسس حلقة تربوية علمية في زاوية "تانكرت"يقصدها العلماء والفقراء والطلبة. أسهم الفرع الناصري في تأسيس حركة علمية أدبية وسياسية بلغ صيتها وإشعاعها القطر السوسي كله. فكان الحاج المدني الناصري مثلا "مسموع الكلمة متبوعا بقبائل عدة تخدم داره من أيتباعمران والأخصاص ومجاطة وقبائل تكنة".هذه القبائل وغيرها تأتمر بأوامره الإصلاحية كتأسيس المساجد وإيقاف الحرب .

وبهذا يثبت أن للحركة الناصرية :

- حضورا علميا وتربويا وسياسيا بمنطقة "تانكرت".
- إشعاعها على مستوى سوس وعلى مستوى الوطن ككل.
- أتباعها كثر بالعلم أو الطريقة .
- إسهاما أدبيا شعرا ونثرا وخطابة.

ب- **الحركة الدرقاوية:**

انتشرت هذه الحركة في سوس بفضل الشيخ سعيد بن هموالمعدري الذي انتشرت زواياه في قبائل "أزغار" و"واد نون" و"إفران"و"حاحة"و"إداوتنان" ... يقيم لهم موسما عاما في زاويته بـ"المعدر"بإقليم"تزنيت". كان يسيح إلى إفران الأطلس الصغير لكون أصحابه الجم الغفير فيها، من بينهم امحمد بن إبراهيم التمنارتي ومحمد بن المحفوظ السملالي وأحمد بن عبد الله الأساكي وغيرهم.انشغل امحمد بن ابراهيم التمانارتي في حجته لعام 1293هـ باستصدار تزكيات من كبار علماء المشرق لفائدة طريقته.فاستطاعت هذه الحركة تثبيت أقدامها في منطقة إفران الأطلس الصغير فكانت تتم اجتماعاتها على شكل ضيافات ببيوت فقرائها وبيوت محبيها كبيت سعيد بن هموالحندقي الذي توفي به شيخ الطريقة فدفن بمقبرة مدرسة تانكرت من جهة الباب الخلفي .

لقد أسهمت الحركة الدرقاوية في نشاط الحركة الأدبية من خلال:

- تخريج علماء وصلحاء وفقهاء ينيف عددهم عن المائتين من بينهم مصلحون، شعراء ومربون.

- تـذوق الأدب المسـموع مـن قصـائد وأناشـيد التوحيد .

ج .الحركة التيجانية:

تأسست مع مولاي أحمد التيجاني الحسني. لم تزل هذه الطريقة تنتشر بين علية الناس حتى امتـدت جـذورها إلـى منـاطق عديـدة فـي المغرب.ومن العلماء الذين كانت لهم اليد الطولى في نشر هذه الطريقة في سوس:

- الحاج الحسين بن أحمد السوقي الإفراني الذي التزم بهذه الطريقة فاستتبع كثيرين لأخلاقه وجوده وسماحته .

شرع الشيخ الإفراني في نشر أنشطته التربوية في إفران قبل 1291هـ فأخذ عنه كل من العلامة الأديب محمد بن عبد الله الإلغي.كما تسلم مشعل الطريقة الطاهر الإفراني .

أسهمت هذه الحركة في:

- الابداع الأدبي الوفير والمتنوع شعرا ورسائل علمية وتربوية وسياسية وغيرها .

- الكتابة والتأليف: "ترياق القلوب" / "الخواتم الذهبية" للحاج الحسين السوقي.

- تكوين وتخريج العديد من الكتاب والشعراء كالطاهر بن محمد الإفراني وداود الرسموكي والحسين بن موسى الإفراني رحمة الله عليهم.

3.3 . بعض الفقهاء والعلماء الذين دَرَّسُوا بالمدرسة التانكرتية:

- **الفقيه سيدي امحمدأباراغ:**

الذي أسس المدرسة التنكرتية أواسط القرن السابع الهجري وعرف باهتمامه العلمي والصوفي وخوارق وكرامات مثل ما زعم من تعليمه الإنس والجن بهذه المدرسة، وكذا تسلط الجن على نواحي حماه قرب المدرسة حتى بعد وفاته(السوسي، خلال جزولة)، وهو صاحب كتاب "رجز المبنيات" مع شرحه له الذي لا يزال معتمدا في بعض مدارس سوس.

- **العلامة امحمد بن إبراهيم الشيخ التمنارتي:**

التحق بإفران وبرز للتدريس بالمدرسة ابتداء من سنة (1280 هجرية/1863 ميلادية)، وعرف بالشهرة العلمية وهو من ذوي الإفتاء الكبار بسوس في عصره، كذلك عرف إقبالا كبيرا من الطلبة حتى أصبحت معه مدرسة تنكرت بإفران من المدارس العامرة في عهده. ويظهر أن طريقته الحازمة في تربية الطلاب وتهذيبهم جعلت بعضهم عديم الصبر على الاستمرار وكان ذلك سببا في مغادرة جملة من الطلبة للمدرسة قبل أن يستكملوا المنهاج المرسومة أنذاك من قبل الفقيه الذي أعطى كليته للتدريس في أيام العطل وأوقات قليلة يستغرقها في قطع الطريق الممتدة في داره الى المدرسة يخصص لاستقبال أصحاب النوازل وطلب الافتاء(السوسي، رجالات العلم العربي في سوس، 1989) وهو الذي أخذ العلم على يد علماء كبار كسيدي الحاج الجشتيمي وسيدي الحسن بن الطيفور.

- **الفقيه محمد بن علي إكيكالتملوكتي:**

العلامة المزواري الكبير...أخذ عن محمد بن علي اليعقوبي ثم التحق بفاس، فكان ذا مشاركة واستحضار في النحو واللغة والبيان والفقه والبيان...وقد شارط في مدرسة تنكرت سنوات 1313 هجرية و1314 هجرية حين سافر أستاذنا الطاهر الإفراني لزيارة الشيخ التجاني بفاس بصحبة رفيقه العربي السموكني، وقد لقب بإكيك لتضلعه في المعارف، توفي بالمدرسة اليعقوبية في رمضان 1342 هجرية(السوسي، رجالات العلم العربي في سوس، 1989).

- **الفقيه محمد بن الحاج التنكرتي الإفراني:**

العلامة والأديب الإفراني، فقيه نحوي وعروضي محاضر ولد قبل 1290 هجرية...تخرج بأبي الحسن الإليغيوالتجرمونتي واستجاز ابن عربي، وأخذ أيضا عن أبي العباس الجشتيمي

واستجاره... شارط بهذه المدرسة، توفي ليلة الثلاثاء رجب 1346 هجرية(السوسي، رجالات العلم العربي في سوس، 1989).

- **الفقيه سيدي الطاهر الإفراني:**

هو الأديب الكبير والشاعر الذي طارت شهرته في الآفاق. وقد ملأ المدرسة في عهده بالأدب فكان موردا للظامئين ومرتعا للشعراء المتأدبين، ولد سنة 1284 هجرية، وتربى في حجر والده الفقيه سيدي امحمد بن ابراهيم التمنارتي، ثم ابتدأ دراسته العلمية وهو غلام بالمدرسة الإلغية أواخر سنة 1297 هجرية على يد سيدي محمد بن عبد الله الإلغي وسرعان ما أظهر ومنذ البداية نجابة وحرصا على التحصيل حتى كان له تفوق على أقرانه من قدماء المدرسة. و"كما أخذ عن سيدي الحاج محمد اليزيدي في وقت مهر فيه الإلغيون في الأدب العربي مهارة عجيبة تلفت الأنظار(السوسي، المعسول)"...

غادر الأديب "إِلْـغَ" الى مدرسة (الغُرَبَاءِ) بتارودانت فجاوز هناك نحو سنة، أخذ فيها الأصول والبيان والتفسير عن الأستاذين أحمدأمزاركوا وأبي العباس الجشتيمي، ليرجع أدراجه بعد سنتين من ذلك الى مدرسة تنكرت وقد استكمل دراسته مجازا من الأستاذين:الإلغي والجشتيمي(رواية شفوية، 2020).

قام بأول رحلة أدبية فسافر في سنة 1314 هجرية إلى مدينة الصويرة ومنها إلى طنجة، ثم نزل إلى فاس فمكث فيها زهاء ثلاثة أشهر فكانت له مخاطبات شعرية ومساجلات مع أدباء الحواضر وصدرت منه أشعار كثيرة قبل أن يعود الى سوس.

وقد تصدر للتدريس في مدرسة تنكرت منذ سنة 1307 هجرية فملأها بالجد والاجتهاد وغادرها سنة 1328 هجرية إلى مدرسة "بُومَرْوَانَ" حيث بقي بها مدرسا نحو ثلاث سنوات ليرجع بعدها إلى تنكرت وقد دهم الاحتلال أجزاء من المغرب(رواية شفوية، 2020).

وكان سيدي الطاهر من بين الذين شعروا بخطر الاحتلال الذي يهدد المغرب شمالا من طرف اسبانيا وشرقا جنوبا من طرف فرنسا منذ احتلالها للجزائر وشنقيط وانهزام الجيش المغربي في معركة "إِسْلِي" سنة 1844 هجرية(رواية شفوية، 2020) .

" قضى أواخر حياته يتردد بين أملاكه حيث يزاول شؤون أسرته الخاصة من حرث وحصاد وإلمامه بداره في تنكرت ويلقي بعض الدروس في المدرسة كلما حضر إلى داره كما كان يفعل في سنوات الكفاح إلى أن فاضت روحه الطاهرة ضحى يوم الأحد 29 رمضان من سنة 1374 هجرية(السوسي، المعسول) ".

- **الفقيه سيدي محمد بن الطاهر الإفراني:**

تخرج بوالده ولم يعده وابن أبيه في غالب أخلاقه وعلومه، ولد في 30 ليلة ربيع الأول 1308هجرية، وهو أديب بارع وشاعر محس... دَرَّسَ فَخَرَّجَ كثيرين وعاش فحمدت معاشرته، شارط بالمدرسة التنكرتية حتى توفي سنة 1377 هجرية(السوسي، المعسول).

- **الفقيه عبد الله بن الطاهر الإفراني:**

ثاني أكبر أبناء الطاهر الإفراني، شاب نجيب في العربية والآداب وما تلقاه وراء ذلك، أخذ عن والده وأخيه وغيرهما، وعن التجرمونتي والمحفوظ الأدوزي، وقد ولد في شهر شوال 1313 هجرية، لما توفي أخوه محمد تولى التدريس محله في المدرسة التنكرتية لأكثر من سنتين...توفي سنة 1406 هجرية(السوسي، المعسول).

- **الفقيه المدني بن محمد بن الطاهر:**

حفيد الطاهر الإفراني، ولد ليلة شعبان سنة 1336 هجرية، أخذ القرآن عن محمد بن حسون من آل القاضي بـ"تَاوِرِيرْتنْدغْلِيمَجُّوضَ" وعن إبراهيم بن مبارك المسراوي مقرئ مدرسة

تنكرت، ثم لازم والده محمد بن الطاهر من مبادئه إلى أن أنهى الأخذ مثلما أخذ عن جده حين يحضر في الدار، قد كان اليد اليمنى لوالده في التدريس بالمدرسة، وقد كان قرين سيدي امحمد بن البشير الناصري في التحصيل والذكاء، تولى شؤون المدرسة التنكرتية منذ أواخر 1379 هجرية، إلى أن أقعده المرض ثمانية أعوام، وتوفي في الثالث عشر من شهر شوال 1414 هجرية، وقد دفن إلى جانب والده وجده وباقي أقاربه بقبة الشيخ امحمدأباراغ بجانب المدرسة، ليتولى شؤون المدرسة منذ مرضهالطاهر بن محمد السملالي الإفراني الملقب إد بلكراع، إلى أن التحق بها أستاذنا الجديد سيدي مولود السريري(رواية شفوية، 2020).

- **الفقيه سيدي مولود السريري الهشتوكي:**

هو أبو الطيب مولود بن الحسن بن أحمد الفقيه الجليل الذي ولد سنة 1343 هجرية الموافق لسنة 1963 ميلادية بنواحي اقليم شتوكة، حفظ القرآن على يد والده بمدرسة "تَغْلَّاط" في سن العشرة، ثم انتقل طالبا للعلم في مدارس كثيرة، فأخذ عن الفقيه الحسن الشلحي بمدرسة "إِدَاوْكِيْر" وعن إدريس التوزويني بمدرسة "تِوَزْوِينْ"، وعن محمد الكُمَّشْري بمدرسة "أَيْتْإِعْزَّا" الهشتوكية وعن صالح الصالحي بمدرسة "دُودْرَارْ"الرسموكية، ثم سافر إلى طنجة لاستكمال دراسته حيث درس خمس سنوات بالمدرسة العصرية، ونزل في زاوية سيدي عبد الله التليدي فلزمها وأخذ عن صاحبها ما أخذ، كما تلقى علم الحديث عن محمد الزمزمي والفقيه عبد الله بن الصديق بالزوايا الصديقية، ثم عاد إلى سوس فاشتغل بالإمامة، فكان بمسجد "تَأْمضْلُوشْتْ"بقبيلة "أيتإِحْيَا"الصوابية إلى أن انتقل إلى مدرسة تنكرت سنة 1410 هجرية الموافق لسنة 1990 ميلادية، فجدد من نظامها الدراسي وشَمَّرَ عن ساعد الجد، فكان ولايزال يحمل طلابه على الجد والمثابرة وحب الآدب ويكلفهم بالكتابة والإنشاء وقرض الشعر إلى أن تفوق الكثير منهم (رواية شفوية، 2020)...

ساعد على مهمته إدراكه لمكامن الانحطاط الواقع في المدارس العلمية العتيقة وإيمانه بضرورة إصلاح وتطوير مناهج ومواد التدريس بها، ومن آثر هذا الشيخ على طلابه وعلى المدرسة عموما؛ أن ظهرت بوادر النبوغ الأدبي لدى الكثير منهم وإن لم يكن أديب الحسن بن إبراهيم الإفراني يكفي شاهدا على فضله، فإنه تتلمذ لغيره منذ أن دخل إلى المدرسة طالبا، لعله يعيد أمجاد الماضي لتعود المدرسة كما كانت ويعود الوادي خصب ممراعا بالقوافي، ولا زال حفظه الله بهذه المدرسة إلى يومنا هذا يلقن فيها العلوم الشرعية للطلبة الذين يقصدون المدرسة من كل الأقطار.

4. خاتمة:

ونحن نطوي صفحات هذا التاريخ المجيد للمدرسة التنكرتيةونودع فقهاء وأدباء زانوا القطر السوسيوملؤوه شعرا وأدبا لا يسعنا إلا أن ننوه كثيرا بأدباء إفران معبرين لهم عن إعجابنا البالغ بأشعارهم وأدبهم.فلقد أجادوا لغة وتصويرا وإيقاعا فجاءت أشعارهم نغمات عذبة وأجراسا موسيقية تطرب النفوس وتستبي المشاعر.

صحيح أن هناك تيارا إصلاحيا يتزعمه بعض الفقهاء ممن تنورت عقولهم وراموا الإصلاح ما استطاعوا، لكن هناك تيارا يواجهه يمثله كثير من الفقهاء المحافظين . وفي ظلمات التنافر الحاصل بين الفريقين تشرق شمس ساطعة، لا يمكن لأدب المدارس العتيقة أن يؤدي رسالة الأدب الهادفة ما لم ينفض أصحابه عن أنفسهم غبار الجمود ونوم الفهود كما قال الفقيه الشاعر محمد عدي الإفراني:

رَاحَـةُ الْمَـوْتِ لَا حَيَـاة الْجُمُـودِ طَـالَ حُلْمِي سَئِمْتُ نَوْمَ الْقُـهُودِ
أَيْنَ فِكْرِي وَأَيْنَ هَوْمَةَ نُبْلِي أَيْنَ عِلْمِي وَكَيْفَ ضَاعَتْ جُهُودِي؟

5.الهوامش:

المختار السوسي. (1989). رجالات العلم العربي في سوس (المجلد الأول).

المختار السوسي. (1989). رجالات العلم العربي في سوس (المجلد الأول).

المختار السوسي. (1989). رجالات العلم العربي في سوس (المجلد الأول).

المختار السوسي. (1989). زجالات العلم العربي في سوس (المجلد الأول).

المختار السوسي. (1961). المعسول (ج 2).

المختار السوسي. (1961). المعسول (ج 10).

المختار السوسي. (1961). المعسول (ج 7).

المختار السوسي. (1961). المعسول (ج 7).

المختار السوسي. (1961). المعسول (رج7).

المختار السوسي. (1961). المعسول (ج 7).

المختار السوسي. (1961). المعسول (ج 7).

المختار السوسي. (بلا تاريخ). خلال جزولة.

المختار السوسي. (بلا تاريخ). خلال جزولة .

المختار السوسي. (بلا تاريخ). خلال جزولة (ج 2).

المختار السوسي. (بلا تاريخ). خلال جزولة (ج 2).

(12 مارس, 2020). رواية شفوية. (البشير بن الطاهر، المحاور)

(28 أبريل , 2020). رواية شفوية.

علي اليوسفي، والمهدي السعيدي. (2003). الأسر العلمية في سوس (المجلد الأول). أكادير: منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية.

عمر أفا. (1996). ديوان الحسن البونعماني: جمع وتحقيق ودراسة. الرباط: منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط.

6. قائمة المراجع:

المؤلفات:

-الحسين أفا،ديوان الحسن البونعماني، جمع وتحقيق ودراسة - منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية - الرباط 1996.ص.843

-محمد المختار السوسي، المعسول،ج2، ص:141

محمد المختار السوسي، المعسول، ج 7، ص: 5-68

محمد المختار السوسي، المعسول،ج10،ص:52.

-محمد المختار السوسي، خلال جزولة،ج2، ص: 251، 252.

- محمد المختار السوسي، رجالات العلم العربي في سوس من القرن 5هـ إلى 14 هـ ،الطبعة الأولى: سنة 1409 هـ - 1989، ص: 235.

المقالات:

-"الأسر العلمية في سوس"، مشاركة الأستاذ علي اليوسفي، تنسيق المهدي السعيدي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، الطبعة الأولى، 1424هـ / 2003م، ص, 228 – 229 .